علم نفس النمو

تعريف علم نفس النمو :

1. تعريف النمو عُرِّف النمو في لسان العرب لابن منظور بأنّه (ينمو نما بمعنى زاد وكثر، وأنميت الشيء أي جعلته نامياً). وعُرّف في المعجم الوسيط: (نما الشيء نماءً بمعنى زاد وكثر، ويقال نما الزرع ونما الولد)
2. تعريف النمو بيولوجيّاً النمو: هو اصطلاحٌ بيولوجيٌّ يخصّ الزيادة الجسديّة في حجم أو تركيب الكائن الحيّ في الفترات الزمنيّة المختلفة التي يعيشها

تعريف النمو من الناحية النفسيّة النمو: هو كافّة التغيّرات المتداخلة والمتتابعة والمنتظمة في جميع النواحي الجسديّة والعقليّة والانفعاليّة والسلوكيّة التي تحدث للفرد، وتهدف لاكتمال نضجه، وتوافقه مع نفسه، ومع المجتمع المحيط به.

يعرف علم نفس النمو، أو ما يعرف أيضاً بعلم النفس التنموي أو العلم التطويري بأنّه دراسة تطور ونمو الإنسان أثناء مراحل نموه المختلفة، بدءًا بمرحلة الطفولة ثمّ مرحلة المراهقة والشباب، وانتهاءً بمرحلة الشيخوخة، كما أنّه فرع من فروع علم النفس العام، والذي يدرس أيضاً المتغيرات التي تحدث خلال مراحل النمو المختلفة من الناحية السلوكية والنفسية، كما يهتم بالخصائص الجسمية والانفعالية الخاصة بكلّ مرحلة.

فروع علم نفس النمو:

- علم نفس الطفل.
- علم نفس المراهقة والشباب.
- علم نفس الشيخوخة.

أهداف دراسة علم نفس النمو:

1. معرفة الدارس بطبيعة النفس البشرية وطبيعة المراحل التي يمر بها، بهدف توسيع نطاق المعرفة للآباء والمعلمين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين، وبالتالي التفاعل مع الأطفال والمراهقين والشيوخ بأسس الفهم الصحيح لطبيعة نموهم وخصائصهم.
2. الوصول للمعرفة الكاملة فيما يتعلق بطبيعة شخصية الأفراد ومكوّناتها،

3. معرفة تأثير الوراثة والبيئة في تشكيل رغبات ودواعٍ وأنماط سلوك ذلك الفرد، بالإضافة إلى العوامل الأخرى التي تساهم في تكوين الشخصية وتعديلها، وبالتالي الوصول لفهم صحيح لطبيعة النمو.
4. تعليل وفهم السلوك بجميع أبعاده وأشكاله المختلفة، والتعرف على العوامل التي تؤثر فيه بطريقة سلبية أو طريقة إيجابية.
5. وبالتالي تحديد الأساليب الأمثل للتنشئة الاجتماعية والحكم على السلوك وتقويمه وضبطه أو تغييره بطريقة تحقق سعادة الشخص وسلامة محيطه.
6. معرفة قوانين النمو التي تتحكم بطبيعة النمو وسرعته، وعلاقة النمو بنواحي الحياة الأخرى بطريقة تؤدي إلى فهم الأطفال وآلية التعامل معهم أثناء مراحل أعمارهم المختلفة، وبالتالي إعدادهم من خلال النمو السوي لمرحلة النمو التالية بطريقة سليمة.
7. التعرف على الفروق الفردية بين أفراد المجتمع. والفروق الموجودة بين الجنسين في مجال النمو النفسي. صياغة الأهداف التربوية الأمثل لبناء منهج واضح وشامل فيما يتعلق بمطالب النمو، واختيار المناهج الدراسية
8. وتصميم طرق وآليات التدريس والخبرات التعليمية التي ستمكن المعلم من مقابلة وتحقيق جميع مطالب النمو خلال كلّ مرحلة تعليمية، فالمعلم الناجح هو من يكون على وعي وإدراك وتفهم لخصائص طلابه وخصائص المادة التي يدرسها.
9. تطوير المناهج والمقررات التعليمية لتلبي كامل مطالب النمو بشكل مستمر، وملائمة للتغيرات بما يتناسب مع العصر الحاضر
10. وتزود الأفراد بالدوافع التي تشجعهم إلى التطلع للمستقبل، من خلال التربية المستمرة التي تجعلهم يعيشون بشكل متناغم مع إيقاع العصر.

مراحل نمو الإنسان وفق علم نفس النمو:

1. مرحلة ما قبل الميلاد.
2. مرحلة الرضاعة.
3. مرحلة الحضانة.
4. مرحلة الطفولة المتأخرة.
5. مرحلة البلوغ.
6. مرحلة المراهقة.
7. مرحلة الرشد.
8. ما قبل المراهقة.
9. باثولوجيا نفسية عند الطفل

تعريف النمو في العلوم السلوكيّة النمو: هو التغيّرات المستمرّة في الوظائف التكيفيّة التي ترتبط بالزمن، وتكامل التغيّرات في السلوك والبنية والوظائف، ممّا يكوّن شخصيّة الفرد.

العلوم التي تبحث في النمو الإنساني تحدّث العلماء عن مصطلح النمو الإنسانيّ، ودرسوه تحت مسمّيات مختلفةٍ مثل علم النّفس التطوريّ، وعلم النّفس الارتقائي، وعلم النّفس التكويني، وعلم نفس النمو، وغيرها.

مظاهر النمو :

هناك العديد من المظاهر المرتبطة والمتداخلة التي يتم دراستها لفهم النمو، منها:

النمو الجسميّ: ويعني الزيادة في الطول والوزن، ويدرس الأعضاء والأجهزة الجسديّة كالعظام والرأس، وما يطرأ عليها من تغيراتٍ خلال النمو.

النمو الحركيّ: وهو يشمل دراسة حركات الجسم الكبيرة كالمشي والركض والقفز، والحركات الدقيقة التي تتطلب التآزر الحسيّ الحركيّ كالنسخ والكتابة.

النمو العقليّ:

ويعني الذكاء العام والقدرات العقليّة؛ كالإدراك، والتذكّر، والتخيّل، والتفكير، وغيرها، ويشمل دراسة الدماغ، والجهاز العصبيّ، والعمليّات المعرفيّة، والقدرات العقليّة، والتغيرات التي تحصل مع مرور الزمن وخلال النمو.

النمو الحسيّ:

وهو يدرس الحواس الخمس لدى الإنسان، كما يدرس أحاسيسه الحشويّة؛ كالجوع، والعطش، والنعاس، والألم، وغيرها، ويدرس التغيّرات التي تحدث في هذه الحواس خلال النمو.

النمو اللغويّ:

ويدرس المفردات التي يمتلكها الفرد وزيادتها وتغيرها، والطرق التي يعبر بها، وإدراكه للمعاني، والتغيرات التي تحدث في الصوت والكلام عبر مراحل النمو.

النمو الانفعاليّ:

وهو الذي يدرس الانفعالات المختلفة؛ كالحب، والخوف، والكره، والعدوان، والفرح، وغيرها، والاختلافات التي تحدث لهذه الانفعالات والمشاعر عبر نمو الفرد وانتقاله من مرحلةٍ إلى مرحلةٍ أخرى من حياته.

النمو الاجتماعيّ:

ويُقصَد به التنشئة الأسريّة والاجتماعيّة التي تعرّض لها الفرد، وعلاقته بالمجتمع من حوله كباراً وصغاراً، وعلاقاته مع الجنس الآخر، وتطوّر هذه

العلاقات مع العمر، ويدرس النمو الاجتماعيّ أيضاً القيم والمعايير والأدوار الاجتماعيّة والتفاعل بين أفراد المجتمع مع تطوّر النمو.

النمو الفسيولوجيّ:

ويشمل دراسات الغدد ووظائفها، والجهاز اللمفاويّ، ووظائف الأجهزة المختلفة كالجهاز التنفسيّ والهضميّ، وأثر السلوكات وأساليب حياة الفرد كتغذيته ونومه في سلوكه عبر مراحل نموّه.

النمو الجنسيّ:

وهو يدرس الجهاز التناسليّ ووظائفه عند الذكور والإناث، والسلوكات الجنسيّة وتطوّرها خلال النمو.

النمو الدينيّ:

وهو يدرس تطوّر المعتقدات العبادات والمواقف العقائديّة للفرد تجاه الشك أو الإيمان أو الكفر، ومعايير السلوك الأخلاقيّ وغير الأخلاقيّ لديه، ومدى تغيّر مواقفه بحسب ثقافته عبر مراحل النمو.

مبادئ النمو :

هناك عدّة مبادئ وقوانين أساسيّة وثابتة تحكم النمو، فهو ليس عمليّة عشوائيّة، وتعدّ هذه المبادئ مهمّة؛ لأنها تلقي الضوء على النمو النّفسي وتفيد في العمليّة التربويّة وفي العلاج النفسيّ، هذه المبادئ هي:

1. النمو يسير عبر مراحل متواصلة مرتبطة معاً، لكل مرحلة سمات خاصّة ومعيّنة، وتتداخل المراحل فيصعب تحديد متى انتهت مرحلة وبدأت الأخرى، هذه المراحل مهمة في تحديد ما إذا كان النمو يسير بتقدّم أو تأخّر بحسب خصائص كل مرحلة.
2. النمو عمليّة مستمرّة بالتدريج، تتضمّن التغيير الكميّ والعضويّ والكيفيّ والوظيفيّ بكل نواحيه، حيث إنّ النمو الطبيعيّ هو عمليّة مترابطة ودائمة منذ بدء الحمل، وكل مرحلة تتأثر فيما قبلها، فيكون النمو دائماً لا يتوقّف، ويكون التغيير كميّاً كظهور الأسنان واكتمالها، أو كيفيّاً أي بطريقة وتدريج معين، كأن يحبو الطفل قبل أن يمشي، ويمشي قبل أن يركض، ونوعيّاً كالتطوّر الذي يحصل للجهاز العصبي ووظائف الجسم، ولو حصلت مشكلة في مراحل العمر الأولى كسوء التغذية مثلاً، فإن هذا سيؤثر تأثيراً ملحوظاً في المراحل اللاحقة من نمو الإنسان.
3. للنمو سرعات مختلفة تتباطأ وتتسارع وتختلف، فهو ليس ذا سرعة مطّردة، فلا تنمو كل الأجزاء معاً، ويكون هناك توافق بين الإسراع والتأخّر في نمو الطفل ووزنه ومعدّل الذكاء لديه، وبين النضج الانفعاليّ والتوافق الاجتماعيّ وغيرها، وقد يزول هذا التوافق تماماً لو نما الإنسان بالسرعة نفسها، فيقال إنّ الإنسان لو نما بالسرعة التي ينمو فيها الجنين

ما قبل الميلاد، لكان معدّل طول الإنسان في مرحلة الرشد يتعدّى الأربعمئة متر! وهنا تظهر فائدة التسارع والتباطؤ في عمليّة النمو.

4. لكل مرحلة من مراحل النمو سمات ومظاهر خاصّة، فسلوك لعب الطفل وهو رضيع يختلف تماماً عن أساليب ونوعيّة لعب الطفل في عمر ما قبل المدرسة. هناك فروق فرديّة واضحة في النمو بين الأفراد، ولا ينمو طفلان من الأسرة نفسها بالطريقة نفسها تماماً، ولكن يتوزّع الأفراد توزيعاً تكراريّاً معتدلاً حول متوسّط نظريّ وخصائص مشتركة في الغالب.
5. يسير النمو من العموميات إلى الخصوصيات، ومن الكليّات إلى الأجزاء، فمثلاً يستجيب الطفل في البداية استجابات عامّةً، ثم بعد ذلك تصبح أكثر دقّةً، ويتحرك بدايةً بكل جسده ثم بعد ذلك يتحرك بأطرافه.
6. يسير النمو طوليّاً من الرأس للقدمين، فينمو الدماغ أولاً، ثمّ يتقدّم تدريجياً للمناطق الأبعد عن الرأس، فيحرك الطفل عضلات الجذع مثلاً قبل تحريك عضلات اليدين والقدمين.
7. النمو يتأثر بالظروف الخارجيّة كالتغذية والصحّة والإشعاعات وغيرها، وبالظروف الداخليّة كالأساس الوراثيّ. يمكن التنبّؤ بالاتجاه العام للنمو، ولأنّ النمو يسير في نظامٍ معينٍ وفي تتابعٍ، فإن من الممكن التنبّؤ بالشكل العام الذي يتوجّه نحوه نمو الفرد وسلوكه، فإذا أظهر الطفل علامات التأخر الاجتماعيّ أو التحصيليّ فإنه من الممكن التنبّؤ بعد عرضه لاختبارات ومقاييس صادقة أنّه قد لا ينجح في إتمام الدراسات العليا في حال سار على النهج نفسه.

العوامل المؤثرة على النمو :

هناك العديد من العوامل التي تؤثر تأثيراً مباشراً على نمو الفرد، ومن هذه العوامل ما يلي: **العوامل الوراثية:**

الوراثة بمفهومها العام هي عبارة عن الخصائص التي تنتقل من الآباء والأجداد والأسلاف إلى الأبناء عند طريق الجينات والكروموسومات، إذ تبدأ حياة الفرد بتكوين خلية ملقحة نصفها يحمل الصفات الوراثية من الأب والنصف الآخر من الأم، فقد تنتقل الصفات من الأب الى الابن مباشرة وتسمى هذه الحالة بالصفات السائدة، وقد تنتقل الصفات من الأجداد والأسلاف إلى الأولاد ولا تكون هذه الصفات موجودة في الوالدين وتسمى بالصفات المتنحية.

عوامل ما قبل الولادة

للظروف التي تحيط بالمولود دور كبير في نموه بالشكل الطبيعي، فالجنين يعتمد في غذائة على أمه لذلك نلاحظ بأن الأم التي تتناول الغذاء الكامل الذي يحتوي على كامل العناصر الغذائيه توفر لجنينها الظروف الطبيعية لنموه، بينما إذا كانت الأم تتناول العقاقير الطبيه بشكل كبير ودون استشارات طبية؛ فإنّ لذلك تأثيراً سلبياً في نمو الجنين، فإذا ولد الجنين ضعيفاً يبقى نموه ضعيفاً طوال مراحل حياته، ويكون عرضة للإصابة بالأمراض.

1. العوامل البيئية تشتمل العوامل البيئية على كل ما يحيط بالفرد من متغيرات طبيعية، وجغرافية، حيث تختلف العوامل المؤثرة على النمو في البيئة الزراعية عنها في البيئات الصناعية، كما أن طبيعة التضاريس لها

دور في النمو، فسكان المناطق السهلية تختلف بنية أجسامهم عن سكان المناطق الجبلية.

2. التغذية الغذاء هو مصدر الطاقة للجسم، فالجسم بحاجة إلى الفيتامينات، والبروتينات، والدهون، والأملاح، وهذه العناصر الغذائيه هي التي تمد الجسم بالطاقة اللازمة لبناء الخلايا، وهي التي تبني العظام، لذلك يعدّ تناول الغذاء المتوازن الذي يحتوي على جميع هذه العناصر عاملاً مهماً في نمو الإنسان بمختلف مراحل عمره.
3. الوضع الصحي يرتبط النمو ارتباطاً كبيراً بإفرازات هرمونيه تفرزها الغدد الموجودة في الجسم، فإذا كان الجسم بصحة جيدة فإن هذه الغدد تقوم بعملها بشكل طبيعي، والجسم ينمو بشكل جيد.
4. الأسرة والمدرسة العوامل السابقة تؤثر في النمو الجسمي للفرد، وهناك عوامل تؤثر في النمو العقلي والاجتماعي ومن هذه العوامل الأسرة والمدرسة، حيث إنّ الأسرة هي المحطة الأولى في حياه الفرد، فيكتسب الطفل منها الكثير من المهارات من خلال التقيلد والإرشاد، أما المدرسة فتقوم بدور التعليم لإكساب الفرد المعرفة للتعامل مع المجتمع والانتقال بشكل طبيعي إلى مرحلة الشباب وهكذا.